# " إدارة التعاون الثقافي والتعليمي كمدخل لتطوير الشراكة الاستراتيجية المصرية الإفريقية ومواجهة التحديات السياسية الراهنة "

**د. السيد فتحي موسى محمد** [1]♣

**الملخص:**

تسعى مصر على مدار تاريخها إلى إقامة علاقات وروابط قوية مع شركائها الأفارقة، إيمانًا منها بأهمية البعد الإفريقي للمصالح المصرية. حيث مرت هذه الروابط بفترات من الإزدهار والانحسار وفقًا لعوامل تاريخية مختلفة. وسوف تُبرز هذه الدراسة الدور الذي يمكن أن يلعبه التعاون الثقافي والتعليمي بين مصر وأفريقيا في تطوير الشراكة الاستراتيجية والروابط المتبادلة جنبًا إلى جنب مع الروابط السياسية والاقتصادية. كما ستعنى بدراسة الاتفاقيات الثقافية والتعليمية بين مصر ودول إفريقيا وما يتبعها من بروتوكولات وبرامج تنفيذية، والتي تشمل تبادل المنح الدراسية وزيارات اعضاء هيئة التدريس والطلاب والخبرات العلمية والأنشطة الثقافية والتعليمية وغير ذلك من الفعاليات التي تساعد على خلق علاقات قوية.

إن رصد وتحليل مثل هذه العلاقات والاتفاقيات عبر السنوات الفائتة سوف يعطي مؤشرات واضحة عن المستويات التي مرت بها وتأثير ذلك على واقع هذه العلاقات، وكذا تأثيرها على النمط الكامل لمواجهة التحديات والتغلب على العقبات. كما أن صياغة خريطة ثقافية وتعليمية مصرية مستقبلية فاعلة بالقارة الإفريقية سوف يكون بمثابة شراكة استراتيجية تلقى بظلالها على مختلف التحديات الأخرى. إن مصر بما تمتلكه من ثقل وخبرات ثقافية وتعليمية يمكن لها لعب دور واضح وخلق تأثير بارز في قلب القارة السمراء ينشأ معه داعم قوي لمصالحها.

**(♣) متخصص بالعلاقات الثقافية – وزارة التعليم العالي – مصر.**

**الكلمات المفتاحية:** التعاون الثقافي والتعليمي، الاتفاقيات، الشراكة الاستراتيجية، المنح الدراسية

**Abstract:**

Over history, Egypt has striven to establish strong relations and ties with its African partners, believing in the importance of the African dimension for Egyptian interests. These relations have witnessed periods of prosperity and regression according to different historical factors. This study will highlight the role that cultural and educational cooperation between Egypt and Africa can play in the development of their strategic partnership, side by side with political and economic ties. It will also focus on the study of cultural and educational agreements between Egypt and African countries and the subsequent protocols and executive programs, which include the exchange of scholarships, faculty members, students, scientific experiences, cultural and educational activities, and other activities that help to create strong relationships.

The study shall adapt the descriptive approach, as well as the analytical approach for the collected data .

The monitoring and analysis of such relations and agreements over the past years will give clear indicators of the levels that have passed and the impact on the reality of these relations, as well as their impact on the full pattern to meet the challenges and overcome the obstacles. The formulation of an effective future Egyptian cultural and educational map on the African continent will be a strategic partnership that overshadows other challenges. Egypt, with its cultural, educational and cultural resources, can play a clear role and create a significant influence in the heart of the continent, with strong support for its interests.

**Keywords:** Egypt and Africa, Cultural and Educational Cooperation, Agreements, Strategic Partnership, Scholarships

**مقدمه:**

إن التطورات المثيرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية قد لعبت دورًا هامًا في تحريك الاهتمام بإفريقيا وتقويته إلى المدى الذي شاهدناه في الآونة الأخيرة[1]. وقد تأثرت الثقافات الافريقية باحتكاكها بالاوروبيين، لكن في الوقت نفسه لم تستسلم كليًا لهذا الغزو[2]. فقد رزحت افريقيا لسنوات طويلة تحت نير الاستعمار، الذي عمل على سلب خيراتها واستغلال مواردها وطمس هويتها. وقد مدت مصر يدها لمساعدة الدول الإفريقية في التخلص من استبداد الاستعمار وبناء أوطانهم.

فطالما كانت إفريقيا هدفًا اساسيًا للسياسة الخارجية المصرية وبخاصة منذ ثورة 1952. حيث عبّأت مصر امكاناتها لتحقيق استقلال هذه الدول. وسعت مصر بعد استقلال الدول الافريقية لتكثيف جهودها لتجميعهم تحت مظلة واحدة تخدم اهتمامات الشعوب الإفريقية. وقد اثمرت هذه الجهود عن إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام 1963. وقد استمرت مصر في بذل جهودها لتحقيق طموحات شعبها والشعوب الافريقية كافة[3].

وبعد هذه الفترة، خفُت الدور المصري بإفريقيا شيئًا فشيئًا. وقد افسح تراجع الدور المصري الطريق امام قوى أخرى لتأخذ مجال الدور المصري وتلقى بنفسها داخل هذا المجال الحيوي الإستراتيجي للمصالح المصرية. فهناك الدور الذي تلعبه القوى الدولية، وكذلك الدور الاسرائيلي المريب في افريقيا. مما يمثل تهديدًا للمصالح المصرية في بعدها الامني داخل افريقيا. فنجاح اسرائيل في تغلغلها داخل القارة الافريقية لا يجب الاستهانة به، حيث ستؤدي السياسة العربية بشكل عام والمصرية بشكل خاص في حال تركيزها على ترميم وتنمية العلاقات الأفرو–عربية إلى تقييد وكبح جماح هذا التغلغل[4].

وبعد التطورات الحاصلة في مصر، فإن المرحلة الحالية للعلاقات المصرية الإفريقية تعد مرحلة نشطة وفعالة، حيث تسعى مصر لاسترجاع الروابط وترسيخ علاقاتها وتعميقها بعد مرورها بفترة من الركود حدثت كنتيجة للمتغيرات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الساحات المصرية، والعربية، والإفريقية[5]. ومن الخطأ ان تختزل العلاقات المصرية الإفريقية في النواحي الاقتصادية والتجارية على أهميتها أو في حاجة مصر لمياة النيل، بل آن الأوان لإحياء واستثمار قوة مصر الناعمة المتمثلة في الثقافة والتعليم والبحث العلمي والتدريب[6].

وعلى هذا يظهر جليًا القوة الناعمة للتعليم والثقافة باعتبارهما من الروابط التي تتسم بالاستدامة وقوة التأثير. وتحتاج مصر لتكوية رؤية واضحة واستراتيجية منتقاة لإدارة أوجة التعاون في مجالي التعليم والثقافة، تقوم على استثمار الخبرات والثقل المصري وتنوع الحاجات الإفريقية.

**إشكالية الدراسة:**

لا ينكر أحد الأهمية القصوى للعلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر ودول العالم أجمع؛ لما لهذه العلاقات من أثر إيجابي دائم بين الدول وشعوبها. وعندما تكون هذه العلاقات بين مصر وجيرانها وعمقها الأفريقي، يتجلى لنا ضرورة خلق علاقات ثقافية وتعليمية وثيقة مع دول أفريقيا. إيمانًا بأن طبيعة هذه العلاقات تتسم بالإستدامة، كما أن أثرها بالغ في تقريب العلاقات والتعرف على طبائع الشعوب وعاداتها وحياتها اليومية؛ مما يساعد في فهمه والتعرف على كيفية التعامل معه.

وتكمن المشكلة في عدم التقدير الواضح أحيانًا لهذا النوع من العلاقات بين مصر والدول الأفريقية حيث تأتي في غالب الوقت متأخرة بعد العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية. في حين ان هذه العلاقات تعد تمهيدًا لمختلف العلاقات الأخرى، فضلا عن كونها أساسًا ثابتًا أمام اختلاف وجهات النظر السياسية والاقتصادية وغير ذلك. وقد إنعكس ذلك بوضوح على كيفية إدارة هذا النوع من التعاون، فالإدارة الجيدة ستؤدي بلا شك إلى تعظيم الاستفادة من هذه العلاقات.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في التناسب الطردي بين العلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر ودول افريقيا وبين تحقيق المصالح المصرية في أفريقيا، حيث تمثل أفريقيا بعدًا استراتيجيًا للمصالح المصرية لا يمكن إغفاله. وليس أدل على ذلك من كونها المصدر الرئيس لمياة نهر النيل. كما أن إفريقيا تمثل فرصة سانحة للتنمية إذا ما تم إستغلال التعاون معها في أفضل الصور. فيمكن لكلا الجانبين تحقيق فوائد تعود على الشعوب

بالرخاء والإزدهار. فإفريقيا بما تمتلك من خيرات وموارد ومصر بما تمتلك من خبرات ومواهب؛ يمكن للجميع استثمار ذلك للمنفعة العامة.

وما تحاول هذه الدراسة استكشافه هو الوضع الحالي للعلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر وافريقيا، وكذا وضع تصور ومقترحات للوصول بهذه العلاقات الاستراتيجية إلى آفاق جديدة يكون لها إنعكاسها على تمهيد الطريق لتحقيق هذه المنافع المشتركة. فسوف تمثل هذه العلاقات رابط قوي يدعم التعاون المصري الافريقي في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية.

**أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على عدد من النقاط وكذلك إختبار عدد من الفرضيات. ويعد تقييم الوضع السابق والحالي للعلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر والدول الأفريقية أحد أهداف الدراسة؛ حيث سيساعدنا كثيرًا في فهم أبعاد هذه العلاقات ومدى تأثيرها على قوة ومتانة العلاقات المصرية الأفريقية بشكل عام.

وسوف تختبر الدراسة فرضية ان العلاقات الثقافية والتعليمية الحالية تحتاج إلى إدارة تدرك أهميتها وتأثيرها. ولابد من وجود رؤية جديدة لإدارة هذا الملف الهام، مع ضرورة العمل على رسم خريطة ثقافية وتعليمية مصرية افريقية تعبر عن ثقل مصر في هذا الميدان، وحاجة الدول الإفريقية لهذا النوع من التعاون.

**منهج البحث:**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر الأكثر استخدامًا في دراسة الظروف والوقائع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، لأنه يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر وتحديد خصائصها وطبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها، حيث تم الاعتماد على الوصف في أجزاء البحث المتعلقة بعرض المفاهيم الخاصة بالعلاقات الثقافية والتعليمية والوثائق المختلفة المرتبطة بها، فضلا عن التاريخ الحديث لهذه العلاقات وحاضرها. كما تم القيام بالتحليل للتعقيب على ما تم وصفه وتحليل الجداول الواردة في البحث وكذا تحديد العلاقة التي تربط بين متغيرات الدراسة.

**حدود الدراسة:**

نظرنا لاتساع دائرة العلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر ودول أفريقيا، فضلا عن تشعب وتداخل الجهات القائمة على هذه العلاقات، فقد تم وضع حدود للدراسة كالآتي:

- سيقتصر إهتمام الدراسة على الدول الأفريقية غير العربية.
- ستقتصر الدراسة على العلاقات الثقافية والتعليمة التي تتم من خلال اتفاقيات التعاون الثقافي والتعليمي والبرامج التنفيذية ومذكرات التفاهم بين مصر ودول إفريقيا، وما ينتج عنها من أوجة تعاون.
- كما ستقتصر الدراسة على أنشطة المراكز الثقافية المصرية الموجودة في البلدان الإفريقية.

## أولًا: المكاتب والمراكز الثقافية المصرية بإفريقيا:

تمتلك مصر شبكة من المكاتب والمراكز الثقافية التي تنتشر في عدد من عواصم العالم. وتسعى هذه المكاتب والمراكز لتكون حلقة وصل بين مصر ودول العالم، فضلا عن كونها مرآة لمصر وحضارتها. وتضطلع هذه المكاتب بالعديد من المهام والأهداف. ويأتي على رأس هذه الأهداف التعريف بالثقافة المصرية ونشر اللغة العربية، وكذلك العمل على توطيد العلاقات الثقافية والتعليمية بين مصر والدول التي يوجد بها مقر المكتب.

شكل رقم (1) المصدر: قطاع الشئون الثقافية والبعثات – وزارة التعليم العالي – مصر

كما تقوم على رعاية الطلاب المصريين الذين يدرسون بالمؤسسات التعليمية بهذه البلدان، وبخاصة الطلبة المبتعثين، حيث تقوم المكاتب والمراكز على رعايتهم بشكل كبير بُغية توفير كافة السبل اللازمة لتحقيق الإستفادة الكاملة من المنح الدراسية حتى يعودوا إلى أرض الوطن حاملين معهم معارف وخبرات جديدة ينقلونها إلى الأجيال القادمة ويستخدمونها لإفادة الوطن.

وفي ضوء هذه المهام والواجبات، فقد قامت مصر بالتركيز على إقامة هذه الشبكة من المكاتب والمراكز الثقافية في بلدان العالم المتقدمة التي تتميز مؤسساتها التعليمية بالعراقة والتطور، إلى جانب الدول التي تربطنا بها علاقات وثيقة.

ويوضح الشكل رقم (1) توزيع هذه المكاتب والمراكز على دول العالم. حيث يبلغ العدد الإجمالي 29 مكتبًا ومركزًا. وتنتشر غالبيتها في الدول العربية والأوروبية والآسيوية بإجمالي 8 مكاتب أو مراكز بكل منهم. في حين نجد مكتبًا واحدًا بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. ويوجد مركز ثقافي مصري واحد بالدول الإفريقية غير العربية، ويقع هذا المكتب في كانو بنيجيريا. في حين لا توجد أية مكاتب أو مراكز في قارة أمريكا الجنوبية. ويوضح الشكل رقم (2) نسب توزيع المكاتب والمراكز بين الدول العربية والأوروبية والآسيوية والإفريقية.

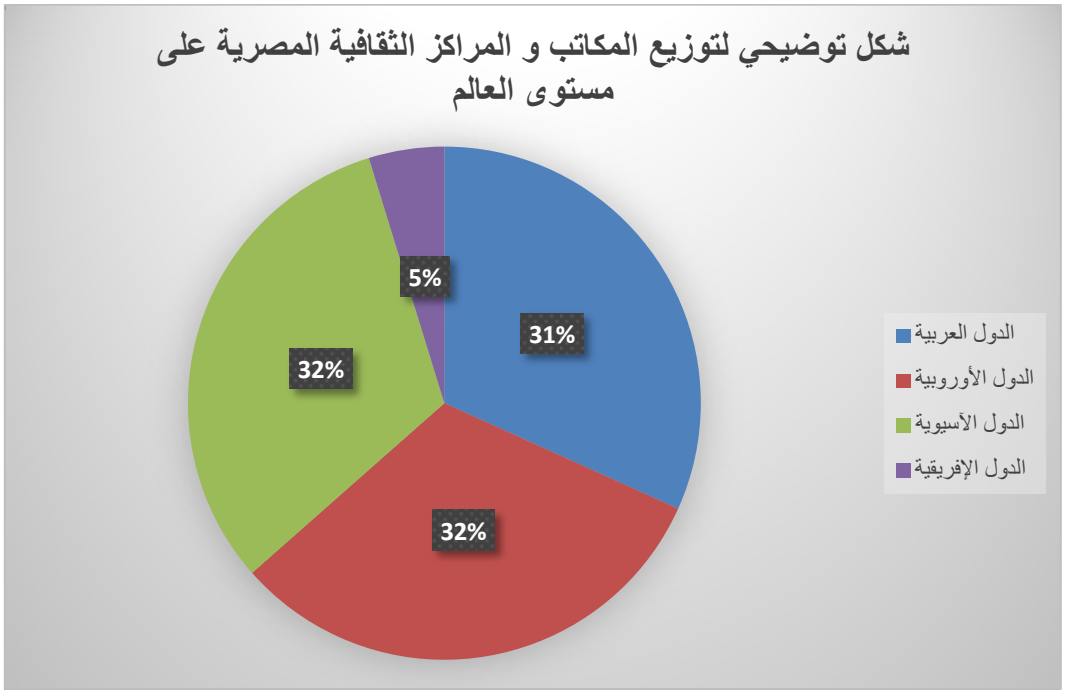


شكل رقم (2) المصدر: الباحث

ويبدوا جليًا إن دول إفريقيا لم تحظ بنصيب مناسب يوازي أهمية وثقل هذه الدول كبعد استراتيجي لمصر من ناحية، وكشعوب مهتمة بالثقافة المصرية لما تملكه من إرث محمود تجاه مصر من ناحية أخرى. إن وجود مكاتب ومراكز ثقافية مصرية في عدد من الدول الإفريقية ذات الأهمية لمصر يعد حافزًا على وجود علاقات طيبة لمصر بهذه الدول. ذلك من خلال ما سيضطلع به المكتب من أنشطة وفعاليات مختلفة.

## ثانيًا: الاتفاقيات والبرامج التنفيذية:

تعد عملية التبادلات الثقافية والتعليمية من أهم وسائل تدعيم العلاقات بين الدول والشعوب وطريقًا ممهدًا لتحقيق التقدم والرخاء للمجتمعات المختلفة. ونظرًا لأهمية هذه العلاقات كان لابد من تنمية هذا النوع من التبادلات وتنظيمها ووضع السياسات التي تساهم في تنفيذها واستدامتها بُغية تحقيق أقصى فائدة ممكنة. وعلى ذلك، فقد أهتم

المجتمع الدولي بأن يكون هذا التبادل وفقًا لاتفاقيات يتم عقدها بين الأطراف المعنية(7).

وتنقسم الاتفاقيات الثقافية والتعليمية التي تعقدها مصر مع الدولة المختلفة في عدد من الأشكال. فالاتفاق الثقافي أو التعليمي يشمل بنودًا عامة تحوى مختلف أوجة التعاون التي ترغب الدولتين في التعاون خلالها. فالاتفاق يعد الأرضية المشتركة التي ستتخذ كقاعدة ثابتة تنطلق منها أوجه التعاون الأخرى. ويكون غالبًا بين الحكومتين أو الوزارتين. وغالبًا ما يحتوى الاتفاق الثقافي على بنود مثل تشجيع التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، وتشجيع تبادل الأساتذة والطلبة، وتعزيز التعاون على مستوى البحوث والدراسات المشتركة وتبادل المنح الراسية، وغير ذلك من بنود تسعى في مجملها لرسم رؤية للتعاون بين البلدين. كما توجد مذكرة التفاهم والتي تضع أيضًا إطارًا عامًا للتعاون في أوجه معينة.

ويأتي البرنامج التنفيذي كخطوة هامة لتنمية العلاقات الثقافية والتعليمية ويتأسس في الغالب على بنود الاتفاق الثقافي، حيث يتسم بالطبيعة التنفيذية في مجالات التعاون. ويحتوي البرنامج التنفيذي على شروط تنظيمية واضحة تخص مسئوليات كل طرف من النواحي المالية والإجرائية وغيرها. وتأتي الإتفاقيات الثنائية ومذكرات التفاهم بين المؤسسات التعليمية من البلدين كأحد نواتج التعاون المباشر. وتهدف إلى خلق تعاون مباشر بين المؤسسات ذات الاهتمامات المشتركة.

وبدأت ظاهرة عقد الاتفاقيات الثقافية في مصر عام 1945، ومع تزايد نطاق هذه العلاقات مع الخارج، صدر القرار الجمهوري رقم 624 لسنة 1957 بإنشاء اللجنة العليا للعلاقات الثقافية. وأصبحت مهمتها وضع سياسة عامة للعلاقات الثقافية التي تتم بين مصر ومختلف دول العالم. وعلى ذلك صدر القرار الجهوري رقم 2780 لسنة 1964 والذي ينص على إنشاء وزارة العلاقات الثقافية والمختصة بتنظيم العلاقات الثقافية وشئون التبادل الفني والتعاون الاقتصادي. وبإلغاء وزارة العلاقات الثقافية

الخارجية عام 1965، باشرت وزارة الخارجية هذه الأختصاصات مع مباشرة وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم للاختصاصات في نطاق عملهما[8].

وتتم جميع هذه الاتفاقيات والبرامج من خلال تعاون جميع اجهزة الدولة المعنية، بُغية تكوين رؤية مصرية موحدة وشاملة تسعى إلى خدمة المصالح المصرية وتراعي أيضًا مصالح الدول الأخرى.

وسوف يوضح الجدول التالي الاتفاقيات الثقافية والبرامج التنفيذية التي وقعت بين مصر والدول الإفريقية، مع تحديد نوع الوثيقة وموعد توقيعها ومدة سريان الاتفاق.

**بيان بالاتفاقيات والبرامج الثقافية**

**دول إفريقيا ( غير الدول العربية)**

| م | اسم الدولة | الاتفاق الثقافي | | البرنامج التنفيذي | | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | نوعه | تاريخه | تاريخ التوقيع | مدة السريان | |
| 1 | اثيوبيا | ثقافي | 1976/3/23 | 1989/3/10 | 1990-1989 | وسارى لحين توقيع برنامج جديد |
| 2 | جمهورية افريقيا الوسطى | ثقافي | 1970/4/13 | 1989/1/19 | 1991-89 | يخلو من بنود التعليم العالى |
| 3 | الجابون | ثقافي | 1981/2/14 | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 4 | السنغال | ثقافي | 1963/7/25 | 2004/12/14 | 2006-2004 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 5 | النيجر | ثقافي | 1967/3/15 | 2002/10/27 | 2005-2002 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 6 | الكاميرون | ثقافي | 1969/11/22 | 2000/10/24 | 2002-2000 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 7 | الكونغو ( برازفيل) | ثقافي | 1976/4/13 | 1986/8/14 | 1988–1968 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 8 | انجولا | لا يوجد | — | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 9 | اوغندا | ثقافي | 1974/7/9 | 1974/7/9 | 1975–1974 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 10 | بنين | ثقافي وفني ومهني | 1962/4/11 | 1987/11/19 | 1990–1988 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 11 | بورندى | ثقافي | تم توقيعه خلال انعقاد الجنة المشتركة الخامسة فى الفترة من 24–26 أبريل 2007 | 2007/4/26 | 2009–2007 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 12 | بوركينا فاسو | ثقافي وتقني وعلمي | 1995/3/27 | — | — | لايوجد برنامج تنفيذى |
| 13 | تشاد | فني | 1973/2/22 | 1987/7/12 | 1988–87 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 14 | تنزانيا | ثقافي وعلمي | 1973/8/29 | 1997/4/30 | 2000–97 | وسارى العمل به لحين توقيع |
| 15 | توجو | ثقافي | 1964/3/17 | 1991/1/20 | 1993–91 | وسارى العمل به لحين توقيع |
| 16 | زائير | ثقافي | 1982/5/7 | 1986/8/9 | 1988–86 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 17 | زيمبابوى | ثقافي وتعليمي وفني | 1995/3/27 | — | — | لايوجد برنامج تنفيذى |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 18 | زامبيا | ثقافي | 1972/6/6 | 1995/12/2 | 1997-96 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 19 | جنوب افريقيا | علمي وتكنولوجي | 1997/8/26 | — | — | لايوجد برنامج تنفيذى |
| 20 | غانا | ثقافي وعلمي | 1974/7/20 | 1993/8/3 | 1994-93 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 21 | غينيا كوناكرى | ثقافي ومهني وفني | 1961/5/16 | 1990/7/22 | 1992-90 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 22 | غنيا بيساو | | | — | — | لايوجد برنامج تنفيذى |
| 23 | رواندا | ثقافي وعلمي وفني | 1977/10/10 | 1989/9/12 | 1992-90 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 24 | كينيا | ثقافي وتعليمي وعلمي | 1987/6/25 | 1996/1/13 | 1999-96 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 25 | ناميبيا | ثقافي وعلمي وفني | 1993/1/31 | — | — | لايوجد برنامج تنفيذى |
| 26 | نيجيريا | ثقافي | 1974/6/1 | 1989/2/1 | 1991-89 | وانتهى العمل به ولم يجدد |
| 27 | موزمبيق | ثقافي وعلمي وفني | 1988/3/24 | —— | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 28 | مالى | ثقافي | 1961/3/5 | 1984/3/29 | 1986-84 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |
| 29 | موريشيوس | ثقافي وعلمي | 1973/3/7 | 1997/7/16 | 2000-97 | وسارى العمل به لحين توقيع |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | برنامج جديد |
| 30 | مدغشقر | ثقافي | 1987/12/8 | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 31 | سيشل | لا يوجد | — | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 32 | سورينام | | | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 33 | ملاوى | لا يوجد | — | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 34 | اريتريا | لا يوجد | — | — | — | لا يوجد برنامج تنفيذى |
| 35 | سيراليون | ثقافي وفني | 1965/7/18 | 1988/11/9 | 1990-89 | وسارى العمل به لحين توقيع برنامج جديد |

جدول رقم (1)المصدر: قطاع الشئون الثقافية والبعثات – وزارة التعليم العالي – مصر

ومن خلال الجدول رقم (1) يتضح الآتي:

- يوجد اتفاق ثقافي مع الغالبية العظمى من الدول الإفريقية، مما يعكس حرص مصر على توطيد علاقاتها الثقافية والتعليمية مع جميع الدول الإفريقية.
- يوجد برنامج تنفيذي مع الغالبية العظمى من الدول الإفريقية.
- معظم الاتفاقيات الثقافية تم توقيعها في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وهو ما يتزامن مع فترة ما بعد تحرر هذه الدول من الاستعمار، ويعكس توجه الدولة المصرية في هذه الحقبة نحو التعاون والتواصل مع الشركاء الافارقة.

- معظم البرامج التنفيذية تم توقيعها في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، ما يوضح وجود فترة مضيئة من العلاقات مع الدول الإفريقية في ذلك الوقت.
- يوضح الجدول مدى إهتمام مصر بالتعاون مع الشركاء الافارقة خاصة خلال الحقب التاريخية التي تم ذكرها.
- إن مجرد وجود اتفاق ثقافي او برنامج تنفيذي يعد قاعدة جيدة تبنى عليها مجالات تعاون متعددة.
- من أهم النقاط التي يجب أخذها في الحسبان عند تحليل البيانات الموجودة في الجدول هي ما تم تنفيذه فعليًا على أرض الواقع كنتيجة لهذا التعاون.
- تحتاج العلاقات الثقافية والتعليمية المصرية الإفريقية إلى دفعة جديدة تقوم على تجديد الدماء في هذه العلاقات وتعيد لها أمجادها السابقة.

وتشير البيانات التي يوفرها قطاع الشئون الثقافية والبعثات بوزارة التعليم العالي وبخاصة في الفترة من 2005 إلى 2008 – بصفته المسئول مع باقي الجهات المعنية عن تنفيذ بنود الاتفاقيات والبرامج التنفيذية– إلى قلة شغل المنح الدراسية المقدمة من الجانب المصري إلى الدول الإفريقية وفقًا للبرامج التنفيذية الموقّعة بين البلدين وكذلك الحال فيما يخص المنح التي توفرها لجنة الوافدين. كما ان هناك ندرة في تنفيذ البنود التي تخص تبادل الأساتذة وحضور المؤتمرات التي تقيمها المؤسسات التعليمية في كلا البلدين، وكذلك استقبال الوفود من البلدين. ولابد من البحث عن الأسباب الكامنة وراء عدم شغل هذه المنح الدراسية، وكذا الأسباب وراء عدم تنفيذ بنود تبادل الأساتذة والوفود وحضور المؤتمرات.

ويوفر الموقع الالكتروني لقطاع الشئون الثقافية والبعثات معلومات عن الاتفاقيات الثنائية عن الفترة من 2003 حتى 2013. وتعقد الاتفاقيات الثنائية بين الجامعات المصرية ونظيراتها من الجامعات في الدول الإفريقية بهدف تعزيز التعاون المباشر

بينها. ويوضح الجدول التالي عدد هذه الاتفاقيات خلال السنوات من 2003 وحتى2013:

| مسلسل | السنة | عدد الاتفاقيات الثنائية بين الجامعات المصرية والإفريقية |
|---|---|---|
| 1 | 2003 | لا يوجد |
| 2 | 2004 | لا يوجد |
| 3 | 2005 | 3 |
| 4 | 2006 | 3 |
| 5 | 2007 | 2 |
| 6 | 2008 | 2 |
| 7 | 2009 | 2 |
| 8 | 2010 | 2 |
| 9 | 2011 | 6 |
| 10 | 2012 | 5 |
| 11 | 2013 | 1 |

جدول رقم (2) المصدر الموقع الالكتروني لقطاع الشئون الثقافية والبعثات – وزارة التعليم العالي

يوضح الجدول رقم (2) عدد الاتفاقيات الثنائية بين الجامعات المصرية والجامعات بالدول الإفريقية، ويظهر الجدول بشكل واضح قلة هذه الاتفاقيات التي بلغت ذروتها في عامي 2011 و2012 بست وخمس اتفاقيات على التوالي، بينما لم تكن هناك اية اتفاقيات خلال عامي 2003 و2004، واستقر عدد الاتفاقيات الثنائية ما بين اتفاقيتين أو ثلاثة اتفاقيات في باقي الأعوام.

وعدد هذه الاتفاقيات يعد ضئيل جدًا إذا ما قورن بعدد الاتفاقيات التي عقدت مع جامعات من قارة أوروبا أو آسيا أو أمريكا أو الدول العربية والتي غالبًا ما تربو على الثلاثين إتفاقية ثنائية في العام الواحد لكل منهم، ما يعكس ضعف التعاون المصري الإفريقي في هذا الميدان.

## ثالثًا: النتائج والتوصيات:

هناك عدد من النتائج التي يمكن أن نستعرضها من خلال النقاط الآتية:

- يعد البعد الثقافي والتعليمي أحد اهم اوجة التعاون بين الدول. ويساعد كثيرًا على تقريب وجهات النظر وخلق علاقات طيبة بين الشعوب.
- تمتاز العلاقات الثقافية والتعليمية بالاستدامة، نظرًا لم توفره من فهم للآخر وثقافته وعاداته، ما يجعلها مدخلًا ليناً لبناء علاقات سياسية واقتصادية وتجارية. وعلى ذلك يجب الاهتمام من قبل صانعي سياسات الدول بهذا النوع من العلاقات وإعطاؤه أولوية إلى جانب العلاقات السياسية والاقتصادية، فقد يكون بمثابة حائط صد في حال الاختلاف السياسي.
- تمتلك مصر ثقلًا ثقافيًا وتعليميًا، يرجع إلى حضارتها وتأثيرها في الحضارة الإنسانية بشكل عام. وما تمتاز به من ثراء ثقافي ومؤسسات تعليمية عريقة.
- تمتلك مصر رصيدًا تاريخيًا في قلوب وعقول الدول الإفريقية وشعوبها.
- تمتلك مصر قاعدة قوية من الروابط الثقافية والتعليمية مع الشركاء الأفارقة، يمكن إتخاذها كقاعدة انطلاق لفتح افاق جديدة لهذه العلاقات. حيث مرت علاقاتها الثقافية والتعليمية بفترات من الإزدهار والإنحسار.

وهناك أيضا عدد من التوصيات التي قد يكون لها أثرها الإيجابي على توطيد العلاقات الثقافية والتعليمية المصرية الإفريقية:

- ضرورة تكوين رؤية مصرية واضحة للعلاقات الثقافية والتعليمية تجاه الدول الافريقية، تقوم على دراسات مدققة وأهداف واضحة وأولويات ملحة. تشترك فيها جميع الجهات ذات الشأن.
- يجب ان تنظر مصر في إطار علاقاتها مع الدول الإفريقية إلى كونها الشقيقة الكبرى التي تهتم وتدعم أشقائها.
- العمل على تفعيل أوجة التعاون التي تشملها بنود الاتفاقيات الثقافية والبرامج التنفيذية، مع العمل على توقيع وثائق جديدة تتماشى مع التغيرات الحاصلة في النواحي الثقافية والتعليمية.

- العمل على إنشاء مراكز ثقافية في عدد من الدول الإفريقية، ويتم ذلك من خلال دراسة الأولويات والموارد المتاحة ومدى الاستفادة والتأثير. ومن الممكن ان يمتد نشاط هذه المراكز ليشمل الدول المجاورة لدولة مقر المركز في حال قرب المكان وبالتنسيق مع السفارة أو القنصلية المصرية الموجودة بهذه الدول.
- التركيز على توفير عدد أكبر من المنح الدراسية والتدريبية للشعوب الإفريقية.
- البحث في اسباب قلة المخرجات الناتجة عن الاتفاقيات الثقافية والبرامج التنفيذية.

## المصادر


1) باسكوم وليم، هيرسكوفتر ملفيل (1966)، الثقافة الأفريقية: دراسات في عناصر الاستمرار والتغير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ص 14.
2) باسكوم وليم، مرجع سابق ص15.
3) الكامل حسين (2010)، الدبلوماسية المصرية والعلاقات الدولية – ورقة عمل،Elcano Royal Institute، مدريد، اسبانيا.
4) ابراهيم كمال (1990)، عودة اسرائيل إلى إفريقيا، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 1، العدد 2 (ربيع 1990)، ص237.
5) البربري أميرة (2014)، إفريقيا في السياسة الخارجية المصرية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام.
6) أبو عيانه فتحي (2013)، العلاقات المصرية الإفريقية بين القطيعة والاستمرار، مقال بجريدة الاهرام، العدد 46360.
7) سليم رجاء (2005)، دراسة تحليلية للاتفاقيات الثنائية في الفترة من 2004-2005، دراسة منشورة على الشبكة الدولية بموقع قطاع الشئون الثقافية، مصر، ص2.
8) سليم رجاء، مرجع سابق ص3 و4.